

القسم العلمي والادبي

﴿ الطاعون والقار ﴾

لانلس هذا الموضوع من حيث علاقته بفن الطب ولا يبحث فيه من حيث اصابة قطرنا المصري بذلك الداء اصابة المحوم بالحي المتقطعة ولا من حيث تحيئه الألوف من سكان الهند ولا من حيث وسائل الوقاية والملاج منه فان ذلك خصيص بالمجلات الطبية البحتة . وانما يبحث فيه من وجهة الحوادث الملازمة له كظنون بعض الناس فيه وغير هذا مما هو اليق بصحيفة أدبية أن تنشره على قرائها استتماماً للفوائد وتقييداً لبعض الأوابد .

شاع على أثر انفضاض معرض باريس أن الطاعون لا بد من انتشاره في أوروبا كما انتشرت فيها الانفلونزا اي الحمى الوافدة عقب انتهاء معرض عام ١٨٨٩ وهو قول لا يؤخذ به ولا يعول عليه لأننا اذا جعلناه قاعدة يقاس عليها لزم أن يكون الداء الذي يخشى من تفشيه بعد المعرض الأخير الانفلونزا لا الطاعون ثم على فرض صحة ذلك القول ووجوب الأخذ به فليس ثمت ما يدعو الى قلق الخواطر واضطراب الافكار لأن جرثومة الطاعون اكتشفها الأطباء فاستنبطوا الطرق العلاجية له وقرروا القواعد الصحية الوافية منه بحيث صار دخوله الى أوروبا متعسراً جداً . ولقد حاول أن يلتبس طريقاً اليها من الاسكندرية وفيينا واوبورتو (في اسبانيا) وجلاسكو (في انكلترا) فأر تجت دونه الابواب وسيلبت كذلك مادامت القواعد الصحية مرعية والوسائل الوافية مأخوذاً بها

ورب معترض يقول أن الطرق التي استنبتها الاطباء لمعالجة الطاعون او الوقاية منه غير وافية بالمرام كشأنها في كل داء عضال كالسل الرئوى والدفتيريا ويرد هذا الاعتراض بما ساقه الاستاذ كيتوزاتو اليابانى الذى شاطر الدكتور يرسين الفرنسوى الفضل في اكتشاف جرثومة الطاعون من الأدلة على تأثير الوسائل الوقاية في حصر هذا الداء ومنع سريانه في اليابان في آخريات العام الفابر حيث قال : « في اكتوبر سنة ١٨٩٩ دخل الطاعون في كوبه واوزاكا من بلاد اليابان متطرقاً اليها من جزيرة فرموزة وعدد سكان المدينة الاولى ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة والثانية ٧٥٠٠٠٠٠ فلم يصب منهم فيهما سوى ٦٩ نفساً شفى أغلبهم » ولا ريب في ان اضعاف هذا العدد من أهالي باريس مثلاً يصابون بالجى التيفوسية أو غيرها من الأمراض العادية

وقد تمهدت للاستاذ كيتوزاتو من دخول الطاعون في اليابان فرصة للبحث عن تأثير الفيروس في انتشاره فرأى في ١٦ اصابة من الاصابات التي حدثت بمدينة كوبه ان بمنازل للمصابين أو بجوارهم فيرانا مئة بذلك الداء ثم وجدت فيران مئة بالطاعون في جرك المدينة فحدث بعد هذا الاكتشاف باثني عشر يوماً أن طفلاً اصاب بالطاعون وتوفى به وكان منزل أهله لا يبعد عن مركز الجرك بخمسة مائة متر واتضح من توالى البحث وجود فيران كثيرة مئة بالطاعون بين منزل الطفل والديوان

عندئذ قرر المجلس البلدى في مدينة كوبه واقتدى به مجلس مدينة اوزاكا مكافأة من يأتي اليها بفارحى أو ميت بما يوازي من النقود المصرية اربعة مليات فبلغ ماقتله الناس من الفيران في المدينة الاولى ١٥٠٠٠ وفي

المدينة الثانية ٢٠٠٠٠ وذلك في أثناء شهر ديسمبر ١٨٩٩ فقط . وبأن من البحث أن نسبة المضعون من الفيران في كويه كنسبة واحد الى خمسة وفي اوزاكا كنسبة واحد الى عشرة وان أغلبها أخذ من الجهات التي لم يظهر فيها الطاعون وعليه فهو لم يأمر المجلس البلدى الناس بتتبع الفيران في مقابل ما قرره من المكافأة نفشا الطاعون في تلك الجهات وقتك بالكثيرين من اهليها ومن الأمور المقررة عند الأطباء ويخشى الناس بأسها ضرر البصاق على الأرض حتى انك لترى في مركبات السكك الحديدية والترمواي والامينيوس وفي كل مزدحم للناس في اوربا اعلانات رجاء بأن لا يصفقوا خشية الأضرار بغيرهم ونحن لا ننحرف آراء اولئك الاطباء فيما قرروه من اذى البصاق وضرره ولكن ألم تكن المطسة أو السعال أكثر ضرراً من البصاق بالمجاور للماطس أو الذي تأخذه الحدة في الكلام ويسبق لسأته جناته في التعبير بحيث يتأثر البصاق من فيه رذاذاً فيصيب أفواه سامعيه ؟ لا ريب في أن العاطس أو المتكلم أو الخطيب الذي هذا شأنه أولى بأن يتجنبهم مجاوروهم من الباصق الذي لا يضر بصاقه الا بعد الجفاف فالبصاق كما ترى أخف ضرراً من المطسة أو السعال أو من الاحوال الملازمة للمتكلم بسرعة

ولا حاجة الى اقامة الدليل على ما تقدم فقد اثبتته تجارب العلماء الا أن الاستاذ كنيجر لم يكتف بها ولذا أخذ على نفسه ان يحدد مدة وجود الذرات التي تخرج من الافواه في الهواء قبل سقوطها على الأرض ويبين الاتجاه الذي تتبعه لدى خروجها والمسافة التي تجتازها فرأى بعد تجارب قضي فيها زمناً طويلاً انه اذا كان هواء القاعة ساكناً لا تلبث تلك الذرات

مملقة في الفضاء اقل من نصف ساعة وأما اذا كان متحركاً فلا يلزم لها اقل من ساعة ونصف ليرسو على الارض وأن العاطس تبيت ذرات عطسته الى مسافة تختلف من خمسة امتار الى ستة متجهة الى الامام ولكن منها ما يرجع الى جانبيه أو خلفه بحيث تكفه من جميع الجهات ويختلف عدد الذرات او الجراثيم التي تخرج من الفم باختلاف كيفية الكلام من وضوح او ابهام في النطق وارتفاع أو انخفاض في مقام الصوت فالجمهورى الصوت مثلاً تكون الذرات او الجراثيم المتناثرة من فيه كثيرة وموجبة للقلق والخوف. والاعرب من هذا ان للحروف المتحركة والساكنة تأثيراً في قوة الجراثيم الخارجة من الفم او كثرتها عند النطق بها وللحروف الشفوية والتي مصدرها اللسان والاسنان امتياز على باقي الحروف في كثرة الذرات المصاحبة للنطق بها وعلى الخصوص حروف التاء والراء والكاف والباء والزاي والهاء . . .

م م :

﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

(الواسطة بين الخلق والحق . ورفع الملام . عن الائمة الاعلام) رسالتان جليلتان نافعتان من تأليف شيخ الاسلام وعلم الاعلام الامام الحافظ أبي المباس احمد بن تيمية طبعاً معاً في مطبعة الآداب والمؤيد وسنبسط الكلام عليهما في القسم الديني ونكتفي الآن بان نقول ينبغي لكل مسلم بل ولكل محب للعلم ان يطالع عليهما وثمن النسخة الواحدة اربعة قروش وتطلب من ادارة المؤيد بمصر .

(دفاع بلقنا) التاريخ كله عبر وفوائد واحقه بالدراسة واجدره بالعناية